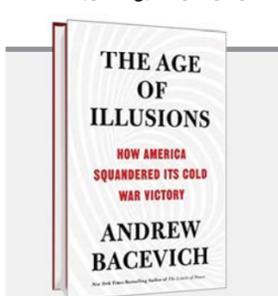


ترامب وريث شرعي لإهدار غنائم الحرب الباردة

واشنطن - تستعر المعارك السياسية والانتخابية في الولايات المتحدة في ظل ظهور قوى دولية كبرى بدأت تنافس واشنطن على زعامة العالم وكسر القبطية الأحادية التي حكمت الأرض منذ انهيار المعسكر الشرقي الذي قاده الاتحاد السوفياتي عام 1991. تتعدّد القراءات في الداخل الأميركي، فالجمهوريون يحملون باراك أوباما هذه الخبيات، فيما يعارض الديمقراطيون هذا التصور في قلب معركة انتخابية حاسمة وينتقدون تهور الرئيس دونالد ترامب ومزاجيته التي تذهب بواشنطن شيئاً فشيئاً إلى التخلي عن الريادة. هذا التقاذف بالاتهامات بين الحزبين، يحمّر الآن في تحميل ترامب كل شيء سواء كان خارجياً أم في الداخل، لكن للكاتب أندرو باسيفيتش تصورات أخرى مغايرة تماماً في كتابه "عصر الوهم"، "The Age of Illusions". يشير باسيفيتش في عمله المشوق إلى أن ترامب ليس سبب المشكلات الأميركية الآن على الصعيدين الخارجي والداخلي، معتمداً أن كل ما يحصل هو نتيجة تراكمات لتراجع الولايات المتحدة.



كتاب عصر الأوهام لأندرو باسيفيتش يكشف أن ترامب ليس المتسبب الوحيد في المشكلات الأميركية في الداخل والخارج

وأما الرئيس، فقد أصبح وفق باسيفيتش إلهاً دينياً، زعيم "العالم الحر"، وهو أقوى رجل في العالم. "لقد عززوا جميعاً النيوليبرالية المعولمة وأبدوا الهيمنة العسكرية". ويشعر الكاتب بخيبة أمل من أوباما الذي عملت فترة رئاسته وهي "الليبرالية المعولمة الجديدة" على تعديل "العسكرة الأميركية وأعطتها فرصة جديدة للحياة"، وحزرت حدود الحريات الشخصية التي جمعت بين الصلاح والقليل من الضغينة، ووصفت بأنها "إما مناسبة تماماً وأما القشة الأخيرة، اعتماداً على وجهة نظر الشخص".

وينهي باسيفيتش انتقاده لأوباما في عشاء البيت الأبيض عام 2011، إذ كان أوباما يسخر من ترامب بروح دعابة في شأن شهادة ميلاده وبرنامجه الواقعي "ذا سيليبيري تي أبرنتيس". واستنتج الكاتب أن ترامب هو من ضحك أخيراً. ولبدء عصر ترامب، يسلب باسيفيتش الضوء على الإحصاءات التي توضح كيف أن "الدليل على الاضطراب الاقتصادي الحاد كان واضحاً، حتى بين الذين حظوا بالفرض الكافية للحصول على وظائف". لم يستفد عدد كبير من الأميركيين من تمويل وول ستريت والشركات الكبيرة، فقد خذلهم الليبرالية. ويستكشف جيمعهم شجعوا استخدام "القوة الأميركية على نطاق واسع"، يركز الكتاب على مقال فرانسيس فوكوياما المؤثر "نهاية التاريخ".

ويتم مقال فوكوياما بالاتي: أولاً "عظمته الشديدة، وحجته الكبيرة، لشرح كل شيء، وثانياً أنه صدق ما كانت الولايات المتحدة صرحت به من أنها تدافع عنه طوال الوقت". ويتم فحص وانتقاد الرؤساء الذين أعقبوا انهيار الاتحاد السوفياتي في سياق العناصر الأربعة، العولمة والقيادة العالمية والهيمنة العسكرية والحرية الرئاسية. وكانت انتخابات عام 1992، بوش في مواجهة بيل كلينتون، "حملة تنبئ بالمسار المستقبلي للسياسة الأميركية والتي توجت

بانتخاب دونالد ترامب رئيساً بعد أربعة وعشرين عاماً". ويعيد كتاب "عصر الوهم" صياغة العناصر الأربعة في المنظور المعاصر، أي التسعينات. وتشمل مناقشته للقيادة العالمية الرائي الذي يربط القيادة بالريادة الفعالة مع الهيمنة العسكرية الكاملة على الطيف السياسي. وجاء التعبير عن العنصر الثالث وهو الحرية عن طريق إزالة القيود المفروضة على الاستقلال الشخصي مع تجاهل القيود المتصلة في التقاليد والمعتقد الديني، مع زيادة دور التكنولوجيا في تشكيل تلك الحدود والحدود الجديدة وإزالة "آخر ما تبقى من القيود على عملية الرأسمالية العالمية". أما الخاسرون فكانوا من المحافظين الناقضين في المرحلة الأولى، والمواطن العادي في المرحلة الأخيرة، لكن هذا لا يعني أنهم اختفوا أو ظلوا خارج الصورة.

ويعتبر أن ترامب هو "مجرد لاعب بسيط" في المخطط العام للانقسامات في الولايات المتحدة، وأنه "شخصية عابرة تجسد التناقضات المترامية للحياة الأميركية". وطوال العمل، يقدم باسيفيتش ترامب كضوء خلفية للأحداث التي تتكشف. يكتب الكتاب أهميته من خلال وضعه الإصبع على النداء بالانطلاق من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وإلقاء نظرة سريعة على عدد قليل من اللاعبين المهيمنين في ذلك الوقت. ثم ينتقل إلى مناقشة عهدي ريتشارد نيكسون و دونالد ريفان الذين يقودان إلى فترة رئاسة جورج دبليو بوش والانهيار غير المتوقع للاتحاد السوفياتي.

ويجادل باسيفيتش بأن النخبة في ذلك الوقت "ابتكرت رأياً عاماً جديداً يتكون من أربعة عناصر". يتحدث أول عنصر عن العولمة التي وصفها بأنها "النيوليبرالية المعولمة"، أي كل شيء عن تكوين ثروات "رأسمالية الشركات التي تعمل على نطاق كوكبي". أما العنصر الثاني فهو القيادة العالمية، وهو "تعبير ملطف للهيمنة، أو للإمبراطورية"، مدعومة بـ "القوة العسكرية القوية" أو كما حددها المحافظون الجدد، "السيطرة الكاملة على الطيف السياسي".

أما العنصر الثالث فيتمثل في الحرية المستخدمة في سياق "إزالة القيود التي تزيد الاختيار" في السياسة الداخلية والسلوك الإنساني وفي السياسة العالمية مع تفضيل حرية الشركات على الحكومات والأشخاص. والعنصر الأخير في الكتاب هو الحرية الرئاسية، مع "منح المكتب البيضاوي صلاحيات شبه ملكية". ويستنتج استخدام النظام الأمريكي بطريقة "أهدرت المزايا التي اكتسبها من خلال فوزه في الحرب الباردة". بعد مناقشة أفكار روديارد كيبلينغ وفريدريك ترنر والفريد تايسر ماهان، وجيمعهم شجعوا استخدام "القوة الأميركية على نطاق واسع"، يركز الكتاب على مقال فرانسيس فوكوياما المؤثر "نهاية التاريخ".

ويتم مقال فوكوياما بالاتي: أولاً "عظمته الشديدة، وحجته الكبيرة، لشرح كل شيء، وثانياً أنه صدق ما كانت الولايات المتحدة صرحت به من أنها تدافع عنه طوال الوقت". ويتم فحص وانتقاد الرؤساء الذين أعقبوا انهيار الاتحاد السوفياتي في سياق العناصر الأربعة، العولمة والقيادة العالمية والهيمنة العسكرية والحرية الرئاسية. وكانت انتخابات عام 1992، بوش في مواجهة بيل كلينتون، "حملة تنبئ بالمسار المستقبلي للسياسة الأميركية والتي توجت

بانتخاب دونالد ترامب رئيساً بعد أربعة وعشرين عاماً". ويعيد كتاب "عصر الوهم" صياغة العناصر الأربعة في المنظور المعاصر، أي التسعينات. وتشمل مناقشته للقيادة العالمية الرائي الذي يربط القيادة بالريادة الفعالة مع الهيمنة العسكرية الكاملة على الطيف السياسي. وجاء التعبير عن العنصر الثالث وهو الحرية عن طريق إزالة القيود المفروضة على الاستقلال الشخصي مع تجاهل القيود المتصلة في التقاليد والمعتقد الديني، مع زيادة دور التكنولوجيا في تشكيل تلك الحدود والحدود الجديدة وإزالة "آخر ما تبقى من القيود على عملية الرأسمالية العالمية". أما الخاسرون فكانوا من المحافظين الناقضين في المرحلة الأولى، والمواطن العادي في المرحلة الأخيرة، لكن هذا لا يعني أنهم اختفوا أو ظلوا خارج الصورة.

«لويا جيرغا» ليبية لتفعيل دور سياسي للقبائل

مؤتمر القبائل الليبية يفوض القوات المسلحة تحرير طرابلس



القبائل قلب ليبيا النابض

كما خيمت أجواء المصالحة الوطنية على الملتقى من خلال طي صفحة الخلاف بين قبائل الجنوب الليبي والذي بلغ مستوى الاحتراب الأهلي، حيث عقدت وفود قبائل أولاد سليمان والقذافي اجتماع مصالحة مع وفود قبائل التبو، بمبادرة من الشيخ صالح الفاندي شيخ أعيان ترهونة، وبحضور جميع وفود القبائل المشاركة في الملتقى. وتم خلال الاجتماع التوقيع على ورقة بيضاء من قبائل الجنوب، في إشارة إلى المصالحة وتجاوز صراعات السنوات الماضية. وأكدت مصادر القبيلة أن المصالحة بين القبائل والمدن الليبية تحتل مكانة مهمة على رأس اهتمامات الفعاليات الاجتماعية التي تسعى إلى تجاوز الماضي وفتح آفاق الأمل مع ليبيا الواحدة والموحدة.

البيان الختامي لمؤتمر القبائل الليبية دعا إلى تحريك قضايا دولية ضد الدول التي صنعت الفوضى وعلى رأسها قطر وتركيا

وقال الشيخ صالح الفاندي، رئيس مجلس أعيان ومشايخ ترهونة، إن المصالحة مع مدينة مصراتة القادمة بعد الانتهاء من تحرير البلاد من الميليشيات المسلحة، لافتاً إلى "أن ترهونة هي مصراتة ومصراتة هي ترهونة ولا شيء يفرق بين أبناء الوطن الواحد". وتابع أن الملتقى جمع كل الأطراف الليبية من الشرق والغرب والجنوب، ناقيا ما تناقشته بعض وسائل الإعلام بأن اللقاء يخص فئة معينة من الليبيين.

كما أشار إلى أن "الحاضرين في الملتقى الوطني يمثلون 99 في المئة من فئات المجتمع، إلى جانب ممثلين من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، وأن كلمتهم واحدة وهي أنه لا بد من تحرير كامل البلاد والوقوف في صف القوات المسلحة"، لافتاً إلى "أن هذا الملتقى ليس ضد مدينة أو أشخاص، لكن هدفنا هو تحرير الوطن وذلك بفضل تجمع كلمة الليبيين من الشرق والغرب والجنوب وكل القبائل، وأي قبيلة تريد الحضور فالباب مفتوح للجميع للوقوف بيدا واحدة ضد الاستعمار التركي".

ويجمع أغلب المراقبين على أن الدور القبلي سيكون حاسماً خلال المرحلة القادمة في توفير الغطاء الاجتماعي للمصالحة المنتظرة مع المدن التي لا تزال تحت سيطرة الميليشيات مثل مصراتة والزواية وطرابلس، كما سيكون مؤثراً في تشكيل النظام القادم وفق المعطيات الاجتماعية الثابتة والمتحولة وضمن إطار خال من الإقصاء.

النفطية لحين تشكيل حكومة موحدة قادرة على حماية مقدرات الليبيين، مشددة على ضرورة وضع حد للعبث بمؤسسات الدولة المالية وعلى رأسها مصرف ليبيا المركزي والاستثمارات الخارجية.

وكان مجلس قبائل حوض النفط والغاز قد بارز منذ الـ17 من يناير الماضي بخلق الحقول والموانئ النفطية بالمنطقة الشرقية، قبل أن تلتحق بها القبائل والفعاليات الشعبية في مختلف أرجاء البلاد، ليصل حجم الخسائر منذ ذلك الحين إلى حوالي ملياري دولار، وفق المؤسسة الوطنية للنفط. ووضع المجلس شروطاً من أجل فتح حقول النفط أهمها، تحرير طرابلس من الميليشيات والمرتزة السوريين والأتراك، والتوزيع العادل لإيرادات النفط على كافة المناطق الليبية، مشدداً على ضرورة نقل مصرف ليبيا المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط إلى مدينة بنغازي.

وقال المجلس إنه مستمر في إغلاق الحقول النفطية الواقعة في نطاق مدن جالو وأوجلة وأجره ومرادة وزلة وتازربو والكفرة، مجدداً "دعمه اللامحدود لقوات الجيش الوطني في حربها على كافة التشكيلات المسلحة والمجموعات الإرهابية المغتصبة للسلطة بطرابلس". وفي ردها على هذا الموقف، اتجهت حكومة فايز السراج إلى المجتمع الدولي لاستعانة به في الضغط على القبائل وكذلك القيادة العامة للجيش لإعادة فتح الحقول والموانئ النفطية ولكن دون جدوى.

كشف البيان الختامي لمؤتمر القبائل الليبية في ترهونة عن تحريك قضايا دولية ضد الدول التي صنعت الفوضى وعدم الاستقرار في ليبيا وعلى رأسها قطر وتركيا. كما حذرت القبائل من أي محاولة لتوطين الإرهابيين في طرابلس ومن كل ما يدور في ظل حكم الميليشيات من إهدار للمدحرات ومن تهجير للسكان المحليين وخطف على الهوية، معتبرة أن "صناع الإرهاب" اتخذوا من المدن الليبية ملاذاً لهم ومركزاً لتنفيذ مخططاتهم التدميرية وممراتاً آمناً للتجارة بالبنشر بسبب حكم الميليشيات المودجة. وشدد البيان على أن المصالحة الوطنية الشاملة أساس بناء العلاقة الوطنية لتضميد الجراح وجبر الضرر لخلق وئام اجتماعي وضمن وحدة الدولة ومؤسساتها. وحول المحادثات التي تحتضنها عدة دول، أكد المشاركون على رفض أي حوارات قائمة بين الليبيين بما فيها حوار جنيف القائم برعاية الأمم المتحدة ما لم يتم الرجوع إلى الليبيين باعتبارهم المعنيين بأي نتائج لهذه الحوارات.

تشكل القبيلة في ليبيا مركز الثقل في البلاد فهي المحدد لموازين القوة ولبوصلة الإجماع الداخلي، وإدراكاً من زعماء القبائل لدورهم المركزي والمحوري في استقرار ليبيا، التقى في مدينة ترهونة، الخميس الماضي، حوالي 4000 من شيوخ أبرز القبائل في ليبيا وأعيانها ووجهائها، وشددوا على مقاومة كل أشكال الغزو الخارجي، وفي مقدمتها الغزو التركي، رافضين أي اتفاقيات تشكل خطراً على الأمن القومي الليبي.

فبائله بعلاقات مهمة في ما بينها، ما جعلها تنجح خلال مناسبات كثيرة في حل الخلافات الاجتماعية أكثر من نجاح السلط المركزية في ذلك.

وكانت قوى الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان تحاول اللعب على القبائل من النظامين الملكي والجماهيري لبث الفتنة والفرقة بينهما، وهو ما فشلت فيه، خصوصاً في ظل المصالحات التي شهدتها البلاد خلال السنوات الماضية.

ويشير مراقبون إلى أن دور القبائل في ليبيا مركزي لا يمكن الاستغناء عنه، وهو ما تأكد من خلال دعمها المباشر والمعلن للجيش الوطني في معركته ضد الإرهاب والجماعات المسلحة منذ إطلاق عملية الكرامة عام 2014.

موقف داعم للجيش

أعلنت أهم قبائل ليبيا موقفها الحاسم الداعم للقوات المسلحة، وطلبت خلال ملتقائها في مدينة ترهونة (80 كلم جنوب غرب طرابلس) من الأمم المتحدة سحب اعترافها بالمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق في طرابلس، وطلبت المجتمع الدولي برفع الحظر المفروض على تسليح الجيش الليبي. وبحضور حوالي 4000 من شيوخها وأعيانها ووجهائها، شددت القبائل على مقاومة كل أشكال الغزو الخارجي، وفي مقدمتها الغزو التركي، رافضة أي اتفاقيات تشكل خطراً على الأمن القومي الليبي، مؤكدة إصرارها على عدم قبول أي حوار أو هدنة قبل خروج كل القوات الغازية والمرتزة من ليبيا.

وأعلن مؤتمر القبائل الليبية تفويض القوات المسلحة الليبية لسرعة حسم معركة تحرير طرابلس من قبضة الميليشيات الإرهابية، مؤكداً تمسك المشاركين فيه، بتحرير كامل التراب الليبي من قبضة التشكيلات المسلحة، في إشارة واضحة لموقف الفعاليات الاجتماعية المؤيد لمعركة الكرامة التي أطلقها الجيش ربيع 2014، ولمعركة طوفان الكرامة التي دشنتها في الرابع من أبريل الماضي لتحرير العاصمة طرابلس من براثن ميليشيات حكومة الوفاق والجماعات المتحالفة معها من إرهابيين ومرتزة. كما أكدت القبائل الليبية استمرار إغلاق المصارف والحقول والموانئ

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تونس - قررت القبائل الليبية، في خطوة لافتة، الإعلان عن تشكيل مجلس مشايخ وأعيان ليبيا واعتباره الجسم الشرعي والوحيد الممثل لكل القبائل الليبية. وتعتبر القبائل والمكونات الاجتماعية في كافة المدن والقرى والأرياف الليبية بمثابة صمام الأمان لترسيخ قواعد السلم الاجتماعي والضامن الأول لقيام دولة مدنية ديمقراطية مستقرة.

وسيكون للمجلس دور سياسي واجتماعي يشبه دور «اللويا جيرغا» الأفغانية التي تمثل أغلب القبائل في البلاد، وكان لها دور مفصلي في أهم المنعطفات التاريخية بافغانستان، ومنها ما جرى سنة 1747 عندما اجتمع وجهاء وشيوخ قبائل البشتون واتخذوا أحمد شاه دوراني مؤسس دولة أفغانستان قائداً لهم.

ورغم سقوط الملكية وقيام الدولة الحديثة على أسس شيوعية في سنة 1978 لم تفقد «اللويا جيرغا» دورها فانعدت سراً منذ ذلك الوقت، واجتمعت على سبيل المثال سنة 1985 لإقرار الدستور الذي جاء به حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني والذي عمل على تثبيت دعائم الشيوعية، واستمر سلطانه إلى حين سقوط كابل في 1992.

وعام 2002 اكتسبت «اللويا جيرغا» أهمية ورخصاً دوليين حين عُقدت في أفغانستان، واستطاعت إعلان الحكم الملكي إذ عُقد المؤتمر برئاسة الملك ظاهر شاه الذي أعلن في الاجتماع أن عودة الملكية غير ممكنة، ثم تكررت لقاءات «اللويا جيرغا» على نحو متكرر قبل أن يتفق الأفغان عام 2004 على دستور للبلاد، وإجراء انتخابات برلمانية لوحظت هيمنة قبلية عليها، إذ أصبح العديد من أعضاء البرلمان هم قادة قبائل.

استعادة المبادرة

وفق مصادر مطلعة، تنتج القيادات القبلية الليبية إلى تشكيل دورها السياسي خلال المرحلة القادمة من خلال مجلس شيوخ سيكون جزءاً مهماً إن لم يكن الأهم في المعادلة السياسية والاجتماعية. ويعتبر المجتمع الليبي مجتمعاً قبلياً بتنوعيات ثقافية متعددة، وترتبط